

## تعليقات على القصيدة الوضاحية في مدح أم المؤمنين عائشة رَيْعَهُمَّا

### للشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله

قال الشيخ العلامة المحدث الفقيه عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله:

و قد أنشأها أحد الأندلسيين قصيدة في بيان مناقبها و براءتما مما رميت به من الإفك و جعل ذلك في كلامها و حديثها عن نفسها و على لسانها رضي الله عنها و أرضاها . و قد رأيت من المناسب أن نسمعها الآن لأنها قصيدة مفيدة و عظيمة تدل على أن صاحبها قد أحسن و أجاد في الدفاع عن أم المؤمنين و بيان مناقبها .

### هُدي المُحِبُّ لها وضَلَّ الشَّاني

### مَا شَانُ أُمِّ المؤمنين وشَاني

هذا البيت و هذا المطلع مطلع عظيم لأنه يبين عظم شأن أم المؤمنين و علو منزلتها و كذلك أيضا هو شأنه في دفاع عنها يعنى شأن عظيم و ذكر بعد ذلك أن المحب لها هدي إلى الصراط المستقيم . و أن الذي يبغضها و يكون شانئاً لها أنه ضال.

هُديَ المحب لها و ضل الشانيئ

و لهذا قال: ما شأن أم المؤمنين و شأيي

الشانيئ هو المبغض كما قال تعالى : ﴿إِن شَانَتُكُ هُو الْأَبْتُرُ ﴾ ﴿ وَ قَالَ عَزُ وَ حَلَ ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا .....الآية ﴾ \* يعنى بغص قوم.

فهنا ذكر هداية و ضلال وحب و بغض و محب و مبغض فالمحب لها رضي الله عنها مهدي إلى صراط مستقيم و مبغض لها ضال و حائد عن الصراط المستقيم.

هُديَ الحب لها و ضل الشانيئ

ما شأن أم المؤمنين و شأبي

و ضل الشانيئ : هي في الأصل الشانيئ لكنها سهلت و خففت فصارت الشانيئ.

نعم .

١. الكوثر: ٣

۲. المائدة: ۸

## ومُتَرجماً عن قوْلها بلِسَاني فالبَيْتُ مَكاني

## إنّي أقول مُبَيِّناً عن فَضْلِها يا مُبْغضى لا تَأْت قَبْرَ محمَّدٍ

يعني الذي يزور قبر النبي عَلَيْكُ و يأتي إليه إنما يأتي إلى مكان عائشة رضي الله عنها و إلى مسكن عائشة رضي الله عنها و إلى مسكن عائشة رضي الله عنها فكيف يبغضها و يأتي إلى مسكنها ؟ نعم.

إِنِّي خُصِصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ بِصِفاتِ بِرِّ تَحْتَهُنَّ مَعاني وَسَبَقْتُهُنَ إلى الفَضَائِلِ كُلِّها فالسَّبْقُ سَبقى والعِنَانُ عِنَاني

هي رضي الله عنها أفضل أزواجه عليه و رضي الله عن أزواج رسول الله عليه أجمعين و عن الصحابة أجمعين و الخلاف أنما هو في حديجة و عائشة رضي الله عنهما أيهما أفضل؟ فمنهم من فضل حديجة رضي الله عنها لكونها سبقت إلى الإسلام و لكونها ناصرت الرسول عليه في وقت الشدة و لكونها أيدته و ساندته. و عائشة رضي الله عنها بعضهم فضلها لأنها حصل لها جهود عظيمة في حفظ السنة و تلقيها عن رسول الله عليه و لهذا كانت من أوعيتها و كانت من حفظتها فهذه لها فضائل و لها محاسن و هميع زوجات الرسول عليه هن زوجاته في الجنة و لكن أفضلهن خديجة و عائشة رضى الله تعالى عن الجميع.

# مَرِضَ النَّبِيُّ وَمَاتَ بين تَرَائِبِي فاليَوْمَ يَوْمِي والزَّمانُ زَماني زَوْجِي رَسُولُ الله لَمْ أَرَ غَيْرَهُ الله زَوَّجَني به وحَبَاني

يعني بخلاف غيرها فإنحن رأين غيره لأنحن ثيبات و تزوجن قبله عليه الصلاة و السلام. و أما هي ما رأت غيره عليه الصلاة و السلام و رضي الله عنها و أرضاها ، فهي البكر.

وأتاهُ جِبريلُ الأمينُ بِصُورتي فَأَحَبَّني المُخْتَار حِينَ رَآني

هذا الحديث الذي ورد أنه أُري صورتها في سرقة من حرير".

#### ٣. رواه البخاري: ٧٠١٢

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّ حَكِ مَرَّدَيْنِ، رَأَيْتُ المِلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَمْضِهِ "

## أنا بِكْرُه العَذْراءُ عِنْدي سِرُّهُ وضَجِيعُهُ في مَنْزلي قَمَرانِ

يعني في منزلها قمران و هما أبو بكر و عمر رضى الله عنهما مع رسول الله عَلَيْتُكُ في قبره. و هذا مما أكرم الله هذين الرجلين فإنهما ملازمان له في الدنيا و مجاوران في القبر و يكونان معه في الجنة.

> وَبَرَاءَتِي في مُحْكَم القُرآنِ وَالله خَفَّرَني وَعَظَّمَ حُرْمَتِي وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي إِفْكاً وسَبَّحَ نَفْسَهُ في شاني ودليل حُسْن طَهَارتي إحْصاني

وَتَكَلَّمَ اللهُ العظيمُ بِحُجَّتي والله في القُرآنِ قد لَعَنَ الذي بَعْدَ البَرَاءَةِ بالقَبيح رَماني والله وَبَّخَ مَنْ أَرَادَ تَنَقُّصي إنّى لمُحْصَنَةُ الإزارِ بَرِيئَةٌ

## و سبح نفسه ، يعني قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ ٤

وَأَذَلُّ أَهْلَ الإفْكِ والبُهتانِ من جِبَرئيلَ ونُورُه يَغْشاني فَحَنَا عليَّ بِثَوْبِهِ خَبَّاني ومُحَمَّدٌ في حِجْره رَبَّاني؟ وَهُمَا على الإسلامِ مُصْطَحِبَانِ فَالنَّصْلُ نصْلَى والسِّنَان سِناني حَسْبِي بِهَذَا مَفْخَراً وَكَفاني وحَبِيبِهِ في السِّرِّ والإعلانِ وخُرُوجِهِ مَعَهُ من الأوطانِ بِردَائِهِ أَكْرِم بِهِ مِنْ ثَانِ

واللهُ أَحْصَنَنِي بخاتَم رُسْلِه وسَمِعْتُ وَحْيَ الله عِنْدَ مُحَمَّدٍ أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحتَ ثِيابِهِ مَنْ ذَا يُفَاخِرُني وينْكِرُ صُحْبَتي وأَخَذتُ عن أَبَوَيَّ دينَ مُحَمَّدٍ وأبي أَقامَ الدِّين بَعْدَ مُحَمَّدٍ والفَحْرُ فَحْري والخِلَافَةُ في أبي وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صَاحِبِ أَحْمَدٍ نَصَر النبيَّ بمالِهِ وفِعالِه ثَانيه في الغار الذي سَدَّ الكُوَى

## يعنى: في قوله تعالى ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾

٤. النور: ١٦

٥. التوبة: ٣٠

أكرم به من ثاني ، يعني مع رسول الله عليه و هما اثنان : الرسول عليه و ثانية : أبو بكر رضي الله عنه.

## وَجَفَا الغِني حَتَّى تَخَلَّل بالعَبَا \* زُهداً وأَذْعَنَ أَيَّما إِذْعَانِ

لأنه أنفق ماله في سبيل الله و لم يُبق له شيئاكما جاء في عزم عمر في سبقه و أتى بنصف ماله و أبو بكر رضى الله عنه صار قد أتى بماله كله و لم يبق شيئا.

وأَتَدُهُ بُشرى اللهِ بالرِّضْوَانِ
في قَدْلِ أَهْلِ البَغْيِ والعُدوانِ
وأَذَل أَهْلَ الكُفر والطُّغيانِ
هو شَيْخُهُمُ في الفضلِ والإِحْسَانِ
مِثْلَ استباقِ الخيلِ يومَ رِهانِ
فمكانُه منها أَجَلُّ مكانِ
بِعَدَاوةِ الأزواجِ والأَخْتانِ
ويكونُ مِن أَحْبَابِهِ الحَسَنانِ

وتَخَلَّلَتْ مَعَهُ مَلائِكَةُ السَّما وهو الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمَة لائمٍ فَعَلَ الزُّكاة بكُفْرِهِمْ فَتَلَ الأُلى مَنعوا الزَّكاة بكُفْرِهِمْ سَبَقَ الصَّحَابَةَ والقَرَابَةَ لِلهُدى واللهِ ما اسْتَبقُوا لِنَيْلِ فضيلةٍ الاَّ وطارَ أبي إلى عَلْيَائِها وَيْلٌ لِعَبْدٍ خانَ آلَ مُحَمَّدٍ وَيْلٌ لِعَبْدٍ خانَ آلَ مُحَمَّدٍ طُوبي لِمَنْ والى جماعة صَحْبِهِ

يعني يجمع بين محبة الآل و الصحب ، و لا يفرق بينهما ، و إنما الصحابة و القرابة كلهم محل التقدير و الإحترام و التوقير و الدعاء لهم جميعا فلا يُغلى في أحدٍ و لا يُجفى في أحد و إنما يحب الجميع و يوالى الجميع باعتدال و توسط من غير إفراط أو تفريط و من غير غلو و جفاء.

## بينَ الصحابةِ والقرابةِ أُلْفَةٌ لا تستحيلُ بِنَزْغَةِ الشيطانِ

يعني أبو بكر رضي الله عنه يقول في القرابة: ارقبوا محمدا عَلَيْتُ في أهل بيته ، و يقول: و الله لقرابة رسول الله عَلَيْتُ أحب إلي أن أصل من قرابتي . و هذان أثران في صحيح البخاري بإسناده إلى أبي بكر رضي الله عنه . و عمر رضي الله عنه و أرضاه لما جعل الدواوين دوَّنَ الدواوين و كتب أسماء الناس بدأ بقرابة الرسول عَلِيْتُهُ ثم من يكون أقرب إلى الرسول عَلِيْتُهُ في النسب و لم يجعل نفسه إلا حتى جاء في موضوعه من بني عدي.

٦. رواه البخاري: ٣٧١٣

۷. رواه البخاري: ۲۰۳۵

هُمْ كَالأَصابِع في اليدين تواصُلاً حَصِرَتْ صُدُورُ الكافرين بوالدي حُبُّ البَتولِ وَبَعْلِها لَم يَخْتَلِفْ أكرم بأربعة أئمة شرعنا

هل يَسْتَوي كَفُّ بغير بَنَانِ وقُلوبُهُمْ مُلِئَتْ من الأضغانِ مِن مِلَّةِ الإسلام فيه اثنانِ فَهُمُ لِبيتِ الدين كالأَرْكَان

يعنى : الخلفاء الراشدون

فَبِناؤها مِنْ أَثْبَتِ البُنيانِ لِيَغِيظَ كُلَّ مُنَافِقِ طَعَّانِ وخَلَتْ قُلُوبُهُمُ مِنَ الشَّنَآنِ وسِبَابُهُمْ سَبَبٌ إلى الحِرْمَانِ واستُبدلوا مِنْ خوْفهم بأمان مَنْ ذا يُطيقُ لَهُ على خِذْلانِ إِنْ كَانَ صَانَ مَحَبَّتِي ورعاني فَكِلَاهُما في البُغض مُسْتِويانِ ونساءُ أَحْمَدَ أطيبُ النِّسْوان إنى لأَمُّ المؤمنينَ فَمَنْ أَبَى حُبِّي فَسَوْف يَبُوءُ بالخُسْرَانِ اللهُ حَبَّبَنى لِقَلْبِ نَبِيّه وإلى الصراطِ المستقيم هداني ويُهينُ رَبِّي من أرادَ هواني وحَمِدْتُهُ شَكْراً لِما أَوْلاني يا من يَلُوذُ بِأَهْل بَيْتِ مُحَمَّدٍ يرجو بذلك رحمةَ الرحمانِ صِلْ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ ولا تَجِدْ عَنَّا فَتُسْلَبَ حُلَّةَ الإيمانِ

نُسِجَتْ مَودَّتُهم سَدًا في لُحْمَةٍ الله ألَّفَ بَيْنَ وُدِّ قُلُوبِهِمْ رُحَماءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أَخْلاَقُهُمْ فَدُخُولُهُم بَيْنَ الأَحِبَّةِ كُلْفَةٌ جَمَعَ الإلهُ المسلمين على أبي وإذا أرادَ اللهُ نُصْرَة عَبْدِهِ مَن حَبَّني فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّني وإذا مُحِبِّى قَدْ أَلَظَّ بِمُبْغِضي إنى لَطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لطيِّب واللهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كَرامتي واللهُ أَسْأَلُهُ زيادةَ فَضْلِهِ

يعني أن بعض الناس الذين يغلون في بعض أهل البيت و يلوذون بهم و يعظمونهم و يجفون في أمهات المؤمنين ، هؤلاء جميعا هم من أهل البيت! أمهات المؤمنين من أهل بيته عليه الصلاة و السلام ، و صاله على الله على الله الله الله الله على الله و أهل بيت الله على الله على الله الصدقة ، تحرم عليه الصدقة ، تحرم عليه الزكاة و لا تُصرف لهم الزكاة و يُعطون من الخُمس . هؤلاء هم أهل البيت و منهم أمهات المؤمنين صالله المسلم الله العباس و حمزة ، و أولاد أعمامه : أولاد العباس و أولاد حمزة و أولاد أبو لهب و

أولاد أبو طالب و أولاد إبن الزبير و أولاد الحارث بن عبد المطلب . كل هؤلاء كل من كان مسلما من نسل عبد المطلب فإنه من أهل البيت . و ليست القرابة مخصوصة و مقصورة على فئة معينة من أهل البيت بل أهل السنة و الجماعة يحبون الجميع و يتولون الجميع و لا يفرقون في المحبة بين القرابة و الصحابة بل يحبون هؤلاء و هؤلاء لكن من كان أقرباء رسول الله عليه من أهل الإيمان و التقى فإنهم يحبونه لإيمانه و تقواه من رسول الله عليه فيحب القربي للنبي عليه بعد محبته لإيمانه و تقواه أيضا لقربه من رسول الله عليه و الصحابة جميعا يحبون و الواجب هو محبة جميع من الصحابة و القرابة و عدم الغلو في أحد أو الجفاء في أحد بل باعتدال و توسط.

إِيْ والَّذي ذَلَّتْ لَهُ الثَّقَلانِ محفوفَةٌ بالرَّوحِ والرَّيحانِ فَبِهِمْ تُشَمُّ أزاهِرُ البُستانِ

إني لصادِقَةُ المقالِ كريمةٌ خُذْها إليكَ فإِنَّمَا هي رَوْضَةٌ صَلَّى الإلهُ على النبيِّ وآلِهِ

يعني هذه القصيدة جميلة أبياتما ستة و خمسون بيتا و هي كما سمعنا في غاية الحسن و الوضوح و الجلاء ، رحم الله من قالها و أنشأها و جزاه خيرا و وفقنا جميعا لحبة الصحابة و القرابة الذين هم أولى من يحب و أفضل من يحب لقوله عيسة : ثلاث من كُن فيه وجد بمن حلاوة الإيمان : أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما ، و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ^. فأصحاب رسول الله عيسة و قرابة رسول الله عيسة يجبون لإيمانهم و تقواهم و سبقتهم للإسلام و من كان من القرابة فيحب مع إيمانه و تقواه لقربه من رسول الله صلوات الله و سلامه و بركاته عليه . و القرابة كما عرفنا هم زوجاته عيسة و ذريته و كل مسلم و مسلمة من نسل عبد المطلب .

و الله تعالى أعلم و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و أصحابه أجمعين.

٨. رواه البخاري : ١٦ و مسلم : ٤٣ و النسائي : ٥٠٠٣ عن أنس ابن مالك رُفَائِقُةُ